

الكلمة الطيبة وأثرها في الدعوة إلى الله من منظور قرآني

(مجلة معهد الإمام الشاطبي - معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية - موافقة على النشر بتاريخ 2014)

د. عودة عبد عودة عبد الله *

* أستاذ مشارك بقسم أصول الدين /كلية الشريعة/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.
الكلمة الطيبة وأثرها في الدعوة إلى الله من منظور قرآني
ملخص البحث

حرص الإسلام على الأسلوب الذي يُؤدّي به الكلام، والطريقة التي يُطرح بها، ووجّه نحو الالتزام بالكلمة الطيبة في مخاطبة الآخرين، وكثيراً ما كان القرآن يحث على مخاطبة الآخرين بالكلمة الطيبة، والقول الحسن، والقول المعروف، والقول السديد، والقول الميسور، والقول الكريم. ووجّه

القرآن الكريم إلى ضرورة مراعاة أدب الكلمة في الدعوة من خلال ثلاثة أمور، هي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالحسنى. ويأتي هذا البحث للتنويه بما للكلمة الطيبة من تأثير بالغ في النفوس، وأهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى، بغرض التنبيه على هذه القضية حتى تبقى حاضرة في النفوس، على أمل في أن يكون هذا البحث إسهاماً في خلق وعي حقيقي يعرف للكلمة مقدارها ومكانتها.

The good language and its influence on Da'wa (spreading the word of Allah) on the light of Quran

Abstract

Islam has paid much attention to the style of speaking and the way people speak to each other. It encouraged us to use good, thoughtful and righteous language while talking to others. Qur'an also highlighted the importance of being polite while spreading Islam and that can be through wisdom, good advice and constructive argument. This study aims at emphasizing the importance of good language and its effect on people especially while doing Daw'a (invitation to Islam). The core of the study is to raise a real awareness of this aspect.

مقدمة:

مما لا يخفى على كلّ ذي نظر، أننا في هذه الأيام، بحاجة ماسّة إلى نوع معين من الدعاة، يعرف كيفية الوصول إلى قلوب الآخرين، مسترشداً بالخطاب القرآني والهدي النبوي. فمن أكبر المشكلات التي ابتلي بها كثير من الدعاة في هذه الأيام، غياب هذه المعاني النبيلة عن كثير منهم. فتجد لسان أحدهم لا يعرف إلا التكفير والتضليل والتفسيق، بدلاً من الأدب والحب والعطف، لدرجة أنّ بعضهم ينفر عن الإسلام بدلاً من أن يؤلف قلوب الناس عليه. وما ذلك إلا لأنه لم يعرف الوسيلة التي من خلالها يستخدم الكلمة الطيبة والقول الحسن في الاتصال بقلوب الآخرين وملامسة وجدانهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، من أجل نقل أفكاره إليهم.

ويأتي هذا البحث للتتويه بشأن الكلمة وأهميتها، كمحاولة لإبراز دور الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله، وبيان أثرها في نفوس الآخرين، بغرض التنبيه على هذه القضية حتى تبقى حاضرة في النفوس، على أمل في أن

يكون هذا البحث إسهاماً في خلق وعي حقيقي يعرف للكلمة مقدارها ومكانتها.

وقد سلكت في هذا البحث منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال جمع الآيات المتعلقة بالكلمة الطيبة ودراسة تفسيرها، بهدف الوقوف على أثر الكلمة الطيبة في الدعوة إلى دين الله تعالى.

ومن أهم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع:

- حديث القرآن الكريم عن الكلمة الطيبة/ هويدة عبدالحميد
 - مفهوم الكلمة في القرآن الكريم / عبد الفتاح زغلول
 - من أدب الكلمة في القرآن الكريم/ محمد نادر عبد الكريم
 - أدب الكلمة في القرآن/ صبحي عبد الحميد
 - مثل الكلمة الطيبة والخبيثة/ محمد متولي الشعراوي
- وقد جاء هذا البحث في فصلين، احتوى كل فصل منهما على

مبحثين، على النحو الآتي:

الفصل الأول: الكلمة الطيبة في القرآن الكريم

المبحث الأول: الكلمة مصدر نعمة أو مصدر نقمة

المبحث الثاني: الكلمة الطيبة ودلالاتها في السياق القرآني

الفصل الثاني: الكلمة الطيبة والدعوة إلى الله تعالى

المبحث الأول: أهمية الكلمة في الدعوة إلى الله

المبحث الثاني: الكلمة الطيبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله

الفصل الأول

الكلمة الطيبة في القرآن الكريم

نتناول في هذا الفصل مفهوم الكلمة بشكل عام، ثم مفهوم الكلمة الطيبة من خلال السياق القرآني، كما نعرض فيه إلى ألفاظٍ أخرى استخدمها القرآن الكريم للدلالة على معنى الكلمة الطيبة.

المبحث الأول

الكلمة مصدر نعمة أو مصدر نقمة

أولاً: أهمية الكلمة وخطورتها

هذا وقد أشارت الأحاديث النبوية في أكثر من مناسبة إلى خطورة الكلام وتأثيره وأثره:

وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، مَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ، فَيَكْتُوبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ»⁽¹⁾.

وعن سفيان الثقفى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، حدثني بأمرٍ أعتصمُ به. قال: «قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ» قلت: يا رسول الله، ما أخوفُ ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا»⁽²⁾.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ المسلمين أفضل؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»⁽³⁾.

وتدلُّنا وقائع الحياة على أنَّ القادر على ضبط لسانه ينجو من كثير من المآزق والأزمات التي يقع فيها الثرثارون. فكَمْ من قتيلٍ جنى عليه لسانه، وكَمْ من سجينٍ ألقاه في غيابة السجن لسانه وثرثرته. وفي هذا المعنى قيل شعراً:

يموتُ الفتى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وليس يموتُ المرءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجْلِ

فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ⁽⁴⁾

وقال آخر:

وقد يُرْجَى لِحَرْحِ السِّيفِ بُرَّةٌ ولا بُرَّةٌ لما جَرَحَ اللِّسَانُ⁽⁵⁾

(1) أخرجه الترمذي وقال عنه: حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في قلة الكلام، حديث رقم 2319، ج4، ص559. صحيح الترغيب والترهيب، ج2، ص269.

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني. انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب حفظ اللسان، حديث رقم 2410، ج4، ص607. صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ص56.

(3) منفق عليه. انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم 11، ج1، ص13. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، حديث رقم 42، ج1، ص66.

(4) البيت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. انظر: العقد الفريد، ج2، ص303.

(5) البيت بغير نسبة في: العقد الفريد، ج3، ص16.

وذكر بأن المراد من الكلام الطيب في الآية، كلام التوحيد والتحميد والذكر⁽¹⁾.

والراجح أنه يتناول كل كلام يمكن أن يُوصف بالطيب والأدب، من ذكر الله، أو أمرٍ بمعروف ونهي عن منكر، أو حُسن تعاملٍ مع الآخرين، أو غير ذلك. ولأوجه لتخصيصه بنوع معين من الكلام الطيب.

والممعن بنظره في الآية السابقة، يجد أنّ الله قدّم الكلام على العمل، إذ يصعد الكلام بنفسه، بينما يُرفع العمل بغيره. فما السرّ في ذلك؟

يقول الرازي ملتفتاً إلى هذا المعنى: «الكلام شريف، فإنّ امتياز الإنسان عن كلّ حيوان بالنطق، ولهذا قال تعالى: **چک ک گ چ**

[الإسراء: 70]؛ أي بالنفس الناطقة. والعمل حركة وسكون، يشترك فيه

الإنسان وغيره. والشريف إذا وصل إلى باب الملك لا يُمنع، ومَنْ دونه لا يجد الطريق إلا عند الطلب. ويدلّ على هذا أنّ الكافر إذا تكلم بكلمة الشهادة، إنّ كان عن صدقٍ أمّن عذاب الدنيا والآخرة، وإن كان ظاهراً أمّن في نفسه

ودمه وأهله وحرمه في الدنيا، ولا كذلك العمل بالجوارح»⁽²⁾.

وتؤيد السنة في كثير من نصوصها مبدأ محاسبة الإنسان على الكلام الذي ينطق به.

وليس أدلّ على ذلك من استنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على معاذ، حين سأله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فأجابته قائلاً: «**ثُكَّاتِكْ أُمَّكْ يَا معاذ، وهل يُكَبُّ الناس في النار على وجوههم -أو على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم**»⁽³⁾.

وظاهر هذا الحديث يدلّ على أنّ أكثر ما يدخُل به الناس النار هو الكلام، فإنّ معصية النطق يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله عز وجل، ويدخل فيها القول على الله بغير علم، وهو قرين الشرك، وشهادة الزور التي عدّلت الشرك بالله، والسحر والقذف وغير ذلك من الكبائر

(1) انظر: التفسير الكبير، ج13، ص31. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص253.

(2) التفسير الكبير، ج13، ص31.

(3) رواه الترمذي وقال عنه: حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة، حديث رقم 2616، ج5، ص11. صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ص57.

والصغائر كالكذب والنميمة والغيبة وسائر المعاصي القولية، وكذا الفعلية لا تخلو غالباً من قولٍ يقترب بها يكونُ معيناً عليها⁽¹⁾.

ومما يدل على هذا المعنى كذلك، قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»⁽²⁾. وقوله: «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنِ مَنكَرٍ، أَوْ ذِكْرٌ لِلَّهِ»⁽³⁾. وقوله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يُنْزَلُ بِهَا فِي النَّارِ أَوْ يَبْرَأُ بِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»⁽⁴⁾. وفي رواية: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بِأَسْأَ يَهُوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً فِي النَّارِ»⁽⁵⁾. وقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، فَاتَّقَى اللَّهَ أَمْرٌ عِلْمٌ مَا يَقُولُ»⁽⁶⁾. ونُقل في هذا المعنى أن أحد الحكماء قال موصياً ابنه: يا بني إنما الإنسان حديث، فإن استطعت أن تكون حديثاً حسناً فافعل⁽⁷⁾.

المبحث الثاني

الكلمة الطيبة ودلالاتها في السياق القرآني

أولاً: الكلمة الطيبة في السياق القرآني

- (1) أدب الدنيا في معاشرتنا المسلمين، ص28.
- (2) أخرجه البخاري. انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم 6109، ج5، ص2376.
- (3) رواه الترمذي وقال عنه: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. وضعفه الألباني. انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث 2412، ج4، ص608. السلسلة الضعيفة، ج3، ص545.
- (4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، حديث رقم 2988، ج4، ص2290.
- (5) رواه الترمذي وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وصححه الألباني. انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، حديث 2314، ج4، ص557. الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص250.
- (6) رواه البيهقي في شعب الإيمان والشهاب في مسنده. انظر: شعب الإيمان، رقم 5033، ج4، ص265. مسند الشهاب، ج2، ص169. وضعفه الألباني، وذكره في السلسلة الضعيفة، رقم 1953، ج4، ص422.
- (7) رسائل الجاحظ، ج1، ص160.

كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجشَّت من فوق الأرض ما لها من قرار، قال: هي الحنظل⁽¹⁾. ويؤيده ما جاء في البخاري⁽²⁾.

ووجهُ الشبه بين الكلمة الطيبة والمؤمن كما يقول ابن كثير: «أنَّ المؤمن مثله كمثل شجرة، لا يزال يوجد منها ثمر في كلِّ وقتٍ من صيفٍ أو شتاءٍ أو ليلٍ أو نهارٍ، وكذلك المؤمن لا يزال يُرفع له عملٌ صالحٌ آناء الليل وأطراف النهار في كلِّ وقتٍ وحين»⁽³⁾.

وأما الكلمة الخبيثة فقليل بأنها كلمة الكفر والشرك، وقيل: هي الدعاء إلى الكذب وتكذيب الحق⁽⁴⁾. وقيل بأنها تشمل كل كلمة قبيحة⁽⁵⁾.
وأما الشجرة الخبيثة التي شُبِّهت بها الكلمة الخبيثة، فذكر فيها عدة أقوال⁽⁶⁾، والأصح أنها الحنظل⁽⁷⁾ لحديث أنس السابق. ويمكن الجمع بين التفسير السابقة لمعنى الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، فيقال:

إنَّ المقصود بالكلمة الطيبة كلُّ كلام طيبٍ حسن، ويدخل في ذلك التوحيد والتسبيح والتحميد ومخاطبة الآخرين بالحسنى. ولا شك أنَّ كلمة التوحيد تأتي في مقدمة الكلام الطيب، وهي الأصل الذي يتفرَّع عنه كل كلام حسن، وإذا فُقد الأصل فُقد الفرع. والمقصود بالكلمة الخبيثة هي كلُّ كلام

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب سورة إبراهيم، حديث رقم 3119، ج5، ص295. وضعفه الألباني.

(2) روى البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: "أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها، ولا، ولا، ولا، توتني أكلها كل حين" قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: "هي النخلة" فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلنتها أحب إلي من كذا وكذا. انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب رقم 1، حديث رقم 4421، ج4، ص1753.

(3) تفسير القرآن العظيم، ج2، ص531.

(4) انظر: جامع البيان، ج13، ص210. معالم التنزيل، ج3، ص33. الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص361.

(5) تفسير البيضاوي، ج3، ص347. فتح القدير، ج3، ص106. روح البيان، ج13، ص415.

(6) أنظرها في: معالم التنزيل، ج3، ص33.

(7) الحنظل: نبات مرّ الثمر. لسان العرب، ج11، ص183.

خبيث قبيح، ولا شك أن أقبح كلام هو الكفر والشرك بالله، وهو كذلك الأصل الذي يتفرع عنه كل قُبْح.

وعلى هذا المفهوم فإن «الكلمة الطيبة، هي كل كلمة جاءت من واردات الحق والخير. والكلمة الخبيثة، ما كانت من واردات الباطل والضلال والشرّ، وكلمة "لا اله إلا الله" هي مجمع كل كلمة طيبة، فمن لم تسكن إلى قلبه هذه الكلمة لا يجيء منه طيب أبداً»⁽¹⁾.

وإذا أدركنا هذا المعنى وقفنا على سرّ الربط بين الشجرة والكلمة، سواء كانت الطيبة أو الخبيثة. فالكلمة الطيبة تشبه الشجرة الطيبة، فهي ثابتة سامقة مثمرة، لا تززعها الأعاصير، ولا تعصف بها رياح الباطل، ولا تقوى عليها معاول الطغيان، وهي سامقة متعالية على الشر والظلم والطغيان، مثمرة لا ينقطع ثمرها، لأن بذورها تنبت في النفوس المتكاثرة أنا بعد أن.

وإنّ الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، قد تهيج وتتعالى وتتشابك، ويخيّل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى، ولكنها تظلّ نافشة هشّة، وتظلّ جذورها في التربة قريبة، حتى لكأنها على وجه الأرض، وما هي إلا فترة ثم تُجثّ وتُستأصل من فوق الأرض، فلا قرار لها ولا بقاء⁽²⁾.

وكما أنّ الشجرة الطيبة أصلها ثابت في الأرض وفرعها باسق في السماء، فإنّ الكلمة الطيبة يبقى في الناس خيرها، ويطيب في المجتمع أثرها، ويحسن في الأمة جناها، ويصعد إلى السماء ثوابها. وكما يجني الناس من الشجرة الطيبة الثمار النافعة، فإنهم يجنون من الكلمة الطيبة كلّ جميل ونافع ومفيد، وفي ظلها يعيش الناس في وئام وسلام وتراحم وتعاطف.

وإذا كانت الشجرة الخبيثة تُجثّ من الأرض وتُلقى بعيداً، فكذلك الكلمة الخبيثة ليس لها في الأرض مستقر، وليس لها إلى السماء مَصْعَد، بل تبقى مُلقاة في عنق صاحبها، دالة على خيئه، وفساد نيته⁽³⁾.

ثانياً: الألفاظ الدالة على معنى الكلمة الطيبة في السياق القرآني

(1) التفسير القرآني للقرآن، ج4، ص171.

(2) في ظلال القرآن، ج4، ص (2098_2099).

(3) أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم، ج1، ص (90_91).

والمتتبع لمسيرة الدعوة النبوية، يجد أن الحكمة كانت من أهم الصفات المميزة والمرافقة لها، من حيث اختيار الزمان والمكان المناسبين، واختيار الطريقة الحكيمة السليمة في التعامل مع الأشخاص والأحداث، مما كان له أثرٌ واضح في توحيد القلوب على الدين، وبناء العلاقات بين الناس على أمتن الروابط وأقواها.

والأمثلة على حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة كثيرة، نورد فيما يلي شيئاً منها:

● استمرَّ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة أكثر من عشر سنوات يدعو إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام، ومع ذلك كان يطوف حول الكعبة، وفيها ثلاثمائة وستين صنماً دون أن يتعرض لأيٍّ منها، حرصاً منه على عدم استثارة مشاعر المشركين، وتجنب المزيد من إيذائهم له. ولكن حين فتح صلى الله عليه وسلم مكة، ودخلها بالنصر المبين، طاف حول الكعبة، ثم أخذ يمرّ على الأصنام واحداً واحداً، ويطعنها بعود كان بيده، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد»⁽¹⁾.

● ومن السلوك العملي للنبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق الحكمة ما كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو في صلح الحديبية. فعندما جلس سهيل مندوباً عن قريش ومفاوضاً للنبي صلى الله عليه وسلم وبعد الاتفاق على شروط الصلح، دعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب وطلب منه أن يكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب: باسمك اللهم». ثم قال صلى الله عليه وسلم: «هذا ما قضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب: محمد بن عبد الله». فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تُخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به». فقال سهيل: والله لا نتحدث العرب أنا

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب رقم 31، حديث رقم 1781، ج3، ص1408.

أخذنا ضُغْطَةً⁽¹⁾، ولكن ذلك من العام المقبل، وعلى أن لا يأتيتك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا⁽²⁾.

وهكذا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشروط كافة، على الرغم مما يبدو فيها من هضمٍ لكثيرٍ من حقوق المسلمين، وعلى الرغم من معارضة كثيرٍ من الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب. وكلُّ ذلك حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على عدم نشوب القتال بين المسلمين والمشركين، ورغبةً منه في أن يسود بينهم جوٌّ من السلم يتمكن فيه المسلمون من دخول مكة ودعوة أهلها إلى الإسلام⁽³⁾.

أمّا ما كان من أمر سهيل بعد ذلك، فقد أسلم وحسن إسلامه. وتذكر لنا كتب التاريخ، أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدَّ أكثر العرب حول المدينة ومكة، فكان أن خطب أبو بكر رضي الله عنه في أهل المدينة خطبة كان لها دور كبير في تثبيتهم. وقام سهيل خطيباً في أهل مكة بمثل خطبة أبي بكر تثبت فيها أهل مكة⁽⁴⁾.

وهكذا أثمرت الحكمة في سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وحوّلت أشدَّ أعداء الإسلام إلى أنصار له، مدافعين عنه.
ثانياً: الموعظة الحسنة

الوعظ: هو النصح والتذكير بالعواقب. وقيل: هو تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب⁽⁵⁾.

والموعظة الحسنة: هي الترغيب بالحسن، والعرض المشوِّق المبني على المنطق والعقل السليم، بالرفق والمداراة ولين الكلام، والتعريض دون التصريح، والتنبيه دون الزجر، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف بين القلوب المتنافرة⁽⁶⁾.

(1) ضُغْطَةً: أي عَصْرًا وقهراً. يُقال: أخذتُ فلاناً ضُغْطَةً، إذا ضيّقتَ عليه لئلا يتركه على الشيء.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص90.

(2) لمزيد من التفاصيل حول صلح الحديبية وما جرى من اعتراض عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة، انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب رقم 6، ج2، صص (974-979).

(3) آيات قرآنية، ج2، ص248.

(4) انظر: وفيات الأعيان، ج7، ص83. شذرات الذهب، ج1، ص26.

(5) لسان العرب، ج7، ص466.

(6) آيات قرآنية، ج2، ص246.

قائمة المراجع

1. إحياء علوم الدين ، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم بن عمران، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1412هـ/1995م).
2. أدب الدنيا في معاشره المسلمين، حسين، محمد، (الإسكندرية: دار الدعوة، ط1، 1409هـ/1989م).
3. ادع إلى سبيل ربك، البيومي، مصلح سيد، (الكويت: دار القلم، ط4، 1406هـ/1986م).
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، در، دت).
5. أسلوب المحاوره في القرآن الكريم، حفي، عبد الحلیم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985م).
6. الاعتقاد، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1401هـ).
7. أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم، طاحون، أحمد بن محمد، (مصر: مكتبة التراث الإسلامي، ط2، 1414هـ/1993م).
8. آيات قرآنية: ومضات من القرآن الكريم، آبيق، غازي صبحي، (دمشق: دار الفكر، در، دت).
9. البرهان المؤيد، الرفاعي، أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق: عبد الغني نكه مي، (بيروت: دار الكتاب النفيس، ط1، 1408هـ).
10. بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1988م).
11. تاج العروس، الزبيدي، محمد مرتضى، (دون معلومات نشر).
12. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ).
13. التحرير والتسوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 1420هـ/2000م).

14. **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ).
15. **تفسير البيضاوي**، البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات حسونة، (بيروت: دار الفكر، دبر، 1416هـ/1996م).
16. **تفسير الجلالين**، المحلّي والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر وجمال الدين محمد بن أحمد، (القاهرة: دار الحديث، ط1، دبت).
17. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (بيروت: دار الفكر، دبر، 1401هـ).
18. **التفسير القرآني للقرآن**، الخطيب، عبد الكريم، (دم: دار الفكر العربي، دبر، دبت).
19. **التفسير الكبير**، الرازي، فخر الدين محمد بن محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، دبر، دبت).
20. **تفسير النسفي**، النسفي، عبد الله بن أحمد، (دون معلومات نشر).
21. **تفسير من وحي القرآن**، فضل الله، محمد حسين، (بيروت: دار الملاك، ط2، 1419هـ/1998م).
22. **الثقات**، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1395هـ/1975م).
23. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (بيروت: دار الفكر، دبر، دبت).
24. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، (القاهرة: دار الشعب، ط2، 1372هـ).
25. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، دبر، دبت).
26. **الحقايق في محاسن الأخلاق**، الفيض الكاشاني، تحقيق: إبراهيم الميانجي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1399هـ/1979م).
27. **الدر المنثور**، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (بيروت: دار الفكر، دبط، 1993م).
28. **الدعوة إلى الله**، الواعي، توفيق يوسف، (مصر: دار اليقين، ط2، 1416هـ/1995م).

29. **الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج**، الطويل، السيد رزق، (دون معلومات نشر).
30. **رسائل الجاحظ، الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ/1991م).
31. **روح البيان**، البرسوي، إسماعيل حقي، (دم: دار الفكر، در، دبت).
32. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسيح المثاني**، الألوسي، أبو الفضل محمود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، در، دبت).
33. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ).
34. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الألباني، محمد بن ناصر الدين، (الرياض: دار المعارف، ط1، 1992م).
35. **السلسلة الضعيفة**، الألباني، محمد بن ناصر الدين، (الرياض: مكتبة المعارف).
36. **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، در، دبت).
37. **سنن الترمذي**، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، در، دبت).
38. **السيرة النبوية**، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ).
39. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، در، دبت).
40. **شرح شذور الذهب**، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، 1984م).
41. **شرف الكلمة**، راغب، نبيل، (دم: مكتبة المحبة، در، دبت).
42. **شعب الإيمان**، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ).
43. **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، (بيروت: دار إحياء العلوم، ط3، 1407هـ/1987م).

44. **الصحاح**، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (القاهرة: د.ط، ط3، 1402هـ/1982م).
45. **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م).
46. **صحيح البخاري**، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير/اليمامة، ط3، 1407هـ/1987م).
47. **صحيح مسلم**، مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، در، دت).
48. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، (الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1992م).
49. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، در، دت).
50. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م).
51. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (بيروت: دار الفكر، در، دت).
52. **فضائل الصحابة**، ابن حنبل، أحمد، تحقيق: وصي الله محمد عباس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م).
53. **في ظلال القرآن**، قطب، سيد، (بيروت/القاهرة: دار الشروق، ط11، 1405هـ/1985م).
54. **الكشاف عن حقائق التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ/1997م).
55. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، (بيروت: دار صادر، در، دت).
56. **اللطف والظرائف**، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (بيروت: دار المناهل، ط1، 1412هـ/1992م).

57. **محاسن التأويل**، القاسمي، محمد جمال الدين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م).
58. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م).
59. **مختار الصحاح**، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م).
60. **مداراة الناس**، ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1418هـ/1998م).
61. **مسند الشهاب**، الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ/1986م).
62. **مصنف ابن أبي شيبة**، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ).
63. **معالم التنزيل**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1407هـ/1987م).
64. **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، در، دت).
65. **موسوعة أخلاق القرآن**، الشرباصي، أحمد، (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1979م).
66. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الباز العريني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، در، 1412هـ/1992م).
67. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، در، 1399هـ/1979م).
68. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق/بيروت: دار القلم/الدار الشامية، ط1، 1415هـ).
69. **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، در، 1968م).

فهرس الموضوعات الموضوع الصفحة

| | |
|----|---|
| 1 | ملخص البحث |
| 3 | مقدمة |
| 5 | الفصل الأول: الكلمة الطيبة في القرآن الكريم |
| 5 | المبحث الأول: الكلمة مصدر نعمة أو مصدر نقمة |
| 5 | أولاً: أهمية الكلمة وخطورتها |
| 10 | ثانياً: الكلمة منحة إلهية |
| 11 | ثالثاً: المسؤولية عن الكلام |
| 15 | المبحث الثاني: الكلمة الطيبة ودلالاتها في السياق القرآني |
| 15 | أولاً: الكلمة الطيبة في السياق القرآني |
| 19 | ثانياً: الألفاظ الدالة على معنى الكلمة الطيبة في السياق القرآني ... |
| 20 | 1. القول الحسن |
| 21 | 2. القول المعروف |
| 22 | 3. القول الكريم |
| 23 | 4. القول الميسور |
| 25 | 5. القول السديد |
| 26 | الفصل الثاني: الكلمة الطيبة والدعوة إلى الله تعالى |
| 26 | المبحث الأول: أهمية الكلمة في الدعوة إلى الله |
| 26 | المبحث الثاني : الكلمة الطيبة من أهم وسائل الدعوة إلى الله ... |
| 29 | أولاً: الحكمة |

| | |
|----|--------------------------------|
| 34 | ثانياً: الموعدة الحسنة |
| 40 | ثالثاً: المءادلة بالحسنى |
| 45 | خاتمة: |
| 46 | قائمة المراجع |